# الخاتمـــة

وهكذا يتضح مدى مكانة مصر فى التاريخ البشرى، ومدى ما قدمته من انجـازات للبشرية والحضارة الانسانية فقد حملت راية الفنون والصنائع ومصباح المعرفة والحكمـة والتمدن، وابتكرت للعالم حضارته، وعلمت الانسان القراءة وفتحت له أبواب الثقافة[1] ممـا جعلها أمة جديرة بالاحترام وجعل أبناؤها يشعرون بأنهم أجدر أهل الدنيا بالفخر.

ومع أن مصر تعتز بعرويتها دائما فأنه ما من ثورة وطنية أو محنة حدثـت فـى مصر إلا وانصرف الناس بالغريزة إلى التفكير فى الماضى القديم وأمجاد الأجداد ودورهم فى بناء الحضارة وبخاصة أنهم يشعرون أن المستقبل المشرق لابد أن تمتد جـذوره إلـى ماضينا المتألق.

والجدير بالذكر أن الاهتمام بتراث مصر الأثرى والمحافظة عليه واحترامه انمـا هو تقدير واحترام لذاتنا، ولميراثنا القومى، كما أنه يعد لونا من ألوان الوطنية يتعمق عـن طريقة الشعور بالانتماء إلى الوطن، كما أنه يمنحنا الثقة بأنفسنا ومسـتقبلنا، وبالامكانـات الكامنة فى أعماقنا، وإلى جانب هذا وذاك فانه مسئولية قوميـة تسـتدعى كـل الجـهود المخلصة والجادة لصيانتها والمحافظة عليها.

هذا إلى جانب ضرورة حفز الهمم إلى الاجتهاد فى اكتشاف ما تبقـى مـن آثـار مصر، ولا يزال مطمورا تحت الرمال وحبذا لو اسـتوعبت الحفريـات جميـع الأمـاكن الأثرية الموجودة فى مصر حتى يمكن أن نقف على ما نجهله من تاريخ أجدادنا وما كـانوا يمارسونه من الفنون والعلوم والأنظمة المختلفة فى شتى العصور والأدهار، وحتى تصبـح بلادنا منارة للعلوم والفنون فى الحاضر كما كانت منارة لها فى الماضى وحتى ينفسح لـها المجال فى مسيرتها التى تأخذ من تراثها القديم العملاق نبراسا لبناء نهضتها الحديثة.

ففى ظنى أن حقل الآثار المصرية وهو حقل غنى بتراثه لا يزال فى حاجة إلـى الكثير من الجهد والنشاط استكمالا لحلقات تاريخنا المفقودة، واستيضاحا لـرؤى احداثـه

---

[1] للتفاصيل انظر: تراث مصر القديمة- مقتطف سبتمبر ١٩٣٦.

خاصة وأن هذا التراث يهدينا غالبا إلى تباشير فجر حياة كانت قائمة منـــذ آلاف الســنين وكانت شائقة وغريبة فى آن واحد. شائقة لأنها أعظم كنز حضارى عرفته البشرية علـــى مر العصور وغريبة لأن أجدادنا صنعوا هذه الحضارة وليس لديهم مـــن الأدوات والآلات ما يوجد منها اليوم ومع ذلك فلا قبل لانسان العصور الحديثة على الوصول إلى ما ابدعوه أو حتى محاكاته.

أننا نرتكب خطأ جسيما إذا تخيلنا أننا أصبحنا عالمين بكل جوانب كنـــوز مصـــر الأثرية أو أصبح فى استطاعتنا فهم كل ما أحاط بالحياة الاجتماعية فى مصر من مؤثـرات بل يجب مواصلة البحث والتنقيب للتعرف على اجابات للعديد من الأسئلة والألغاز التـى لا تزال محيرة.

ومما لاشك فيه أن عمليات صيانة الآثار، ومشروعات الحفائر التى تـــهدف إلـــى المزيد للتعرف على أعظم حضارة من حضارات التاريخ البشرى ستدفع علم الآثار دفعـــة قوية وتضيف إلى تراثنا ثروة وخصوبة لاحد لهما.

كما أن إنشاء وزارة للآثار ترعى وتحمى كنوزنا الأثرية التى تقدر بأكثر من ربـع آثار العالم، وتشمل آثار مصر الفرعونية واليونانية والرومانية والقبطية والاســـلامية هـــو مطلب قومى، يمكن عن طريق ترسيخ قدرتنا فى المحافظة على ما تبقى من كنوز مصـــر الأثرية قبيل فوات الأوان.